الاثم كما سياتي روى عامر بن واثلة ان رجلا مر على قوم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم عليهم
فردوا السلام فلما جاوزهم قال رجل منهم اني لابغض هذا لله فقال اهل المجلس والله
لبئس ما قلت له ثم يا فلان لرجل منهم قم فادركه فاخبره بما قال فادركه واخبره فاتا الرجل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحكى له ما قال فسأله ان يدعوه فدعاه وسأله فقال قد قلت ذلك فقال رسول الله
لم تبغضه قال انا جاره وانا به خبير والله ما رايته يصلي صلوة قط الا هذه المكتوبة قال فسأله يا
رسول الله هل رآني اخرتها عن وقتها او اسأت الوضوء لها والركوع والسجود فسأله فقال لا فقال والله ما
رايته يصوم شهرا قط الا هذا الشهر الذي يصومه البر والفاجر قال فسله يا رسول الله هل رآني قط
افطرت فيه او نقصت من حقه شيا فسأله فقال لا فقال والله ما رايته يعطي سايلا
ولا مسكينا ولا رايته ينفق من ماله شيا في سبيل الله الا هذه الزكوة الذي يوديها البر والفاجر قال
فسله هل رآني نقصت منها او ماكست فيها طالبها الذي يسألها فسأله فقال لا فقال للرجل قم فلعله
خير منك **بيان العلاج الذي به** يمنع اللسان عن الغيبة **اعلم** ان مساوي الاخلاق كلها
انما تعالج بمعجون العلم والعمل وانما علاج كل علة بمضادة سببها فلنفحص عن سببها وعلاج كف
اللسان عن الغيبة على وجهين احدهما على الجملة والاخر على التفصيل اما على الجملة فهو ان يعلم تعرضه
لسخط الله بغيبته بهذه الاخبار التي رويناها وان يعلم انه تحبط حسناته فانها تنقل في القيمة حسناته
الى من اغتابه بدلا عما استباح من عرضه فان لم تكن له حسنات نقل اليه من سيئاته وهو مع ذلك
متعرض لمقت الله تعالى ومشبه عنده باكل الميتة بل العبد يدخل النار بان يترجح كفة سيئاته وربما
تنقل اليه سيئة واحدة ممن اغتابه فيحصل بها الرجحان ويدخل بها النار واقل الدرجات ان
ينقص من ثواب اعماله وذلك بعد المخاصمة والمطالبة والسوال والجواب والحساب قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد وروى ان رجلا
قال للحسن بلغني انك تغتابني فقال ما بلغ من قدرك عندي ان احكمك في حسناتي فمهما آمن العبد بما وردت
به الاخبار لم ينطلق لسانه بالغيبة خوفا من ذلك وينفعه ايضا ان يتدبر في نفسه فان وجد فيها
عيبا اشتغل بعيب نفسه وذكر قوله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس ومهما
وجد عيبا فينبغي ان يستحيي من ان يترك نفسه ويذم غيره بل ينبغي ان يعلم ان عجز غيره عن نفسه في التنزه
عن ذلك العيب كعجزه وان كان ذلك عيبا يتعلق بفعله واختياره وان كان امرا خلقيا فالذم له ذم للخالق
فان من ذم صنعة فقد ذم الصانع قال رجل لبعض الحكماء يا قبيح الوجه فقال ما كان خلق وجهي
الي فاحسنه وان لم يجد العبد عيبا في نفسه فليشكر الله عز وجل ولا يلوثن نفسه باعظم العيوب
فان ثلب الناس واكل لحم الميتة من اعظم العيوب بل لو انصف لعلم ان ظنه لنفسه السلامة من كل عيب

جهل بنفسه وهو من اعظم العيوب وينفعه ان يعلم ان تالم غيره بغيبته كتالمه بغيبة غيره له
فاذا كان لا يرضى لنفسه ان يغتاب فينبغي ان لا يرضى لغيره ما لا يرضى لنفسه فهذه معالجات جملتها
اما التفصيل فهو ان ينظر في السبب الباعث له على الغيبة فان علاج العلة بقطع سببها وقد قدمنا
الاسباب اما الغضب فيعالجه بما سياتي في كتاب افات الغضب وهو ان يقول
ان امضيت غضبي عليه لعل الله يمضي غضبه علي بسبب الغضب اذ نهاني عنه فاستجرأت على نهيه
واستخففت بزجره وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لجهنم بابا لا يدخله الا من شفى
غيظه بمعصية الله وقال صلى الله عليه وسلم من اتقى ربه كل لسانه ولم يشف غيظه وقال عليه السلام
من كظم غيظا وهو يقدر ان يمضيه دعاه الله يوم القيمة على رؤس الخلايق حتى يخيره في اي الحور شا
وفي بعض كتب الله عز وجل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب اذكرك حين اغضب فلا امحقك فيمن امحق
واما الموافقة فبان تعلم ان الله تعالى يغضب عليك اذا طلبت سخطه في رضا المخلوقين فكيف ترضى
لنفسك ان توقر غيرك وتحقر مولاك فتترك رضاه لرضاهم الا ان يكون غضبك لله وذلك لا
يوجب ان يذكر المغضوب عليه بسوء بل ينبغي ان تغضب لله ايضا على رفقايك اذا ذكروه بالسوء فانهم
عصوا ربك بافحش الذنوب وهي الغيبة **واما** تنزيه النفس بنسبة الجناية الى الغير حيث يستغني عن
ذكر الغير فيعالج بان يعرف ان التعرض لمقت الخالق اشد من التعرض لمقت الخلق وانت بالغيبة
تتعرض لسخط الله يقينا ولا تدري انك تتخلص من سخط الناس ام لا فتخلص نفسك في الدنيا
بالتوهم وتهلك في الاخرة او تخسر حسناتك بالحقيقة ويحصل ذم الله تعالى لك نقدا وتنتظر دفع ذم
الخلق نسيئة وهذا غاية الجهل والخذلان واما عذرك كقولك اني ان اكلت الحرام ففلان ياكل الحرام
و[illegible] نال السلطان ففلان يقبل فهذا جهل لانك تعتذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به فان
من خالف امر الله تعالى لا يقتدى به كائنا من كان ولو دخل غيرك النار وانت تقدر على ان لا تدخلها
لم توافقه ولو وافقته سفه عقلك فما ذكرته غيبة وزيادة معصية اضفتها الى ما اعتذرت
عنه وسجلت مع الجمع بين معصيتين على جهلك وغباوتك وكنت كالشاة تنظر الى المعزى يردي
نفسه من الجبل فهي تردي نفسها ولو كان لها لسان وصرحت بالعذر وقالت المعزى كيس
وقد اهلك نفسه فلذا ان افعل لكنت تضحك من جهلها وحالك مثل حالها ثم لا تتعجب ولا تضحك
نفسك واما قصدك المباهات وتزكية النفس بزيادة الفضل بان تقدح في غيرك فينبغي ان تعلم انك
بما ذكرته ابطلت فضلك عند الله تعالى وانت من اعتقاد الناس فضلك على خطر وربما نقص اعتقادهم
فيك اذا عرفوك بثلب الناس فتكون قد بعت ما عند الخالق يقينا بما عند الخلايق وهما ولو حصل
لك من المخلوق اعتقاد الفضل لكانوا لا يغنون عنك من الله شيا واما الغيبة لحسد فهو جمع بين

Copyright © King Saud University